« يا حمامة اللي بالقفص طلي ارجعي
وإن نحت نوحي وإن بكيت ابكي معي »

إن مثقال ذرة من مثل هذا الشعر البسيط الصادر من القلب، ليوازي قنطاراً من الأبيات المرصوصة ، الكاملة بأوزانها وقوافيها ، التي يتحفنا بها شعراؤنا كل يوم . ولي أمنية ، لو مكّنتني الحياة من قضائها لاكتفيت بها دون سواها . وهي أن يتيسّر لي ، أو أن ييسر الله لسواي ، جمع مثل هذه « المطالع » أو « الموّالات » العاميّة في لبنان وسوريا ، مع ما هنالك من الأمثال الحكمية ، قبل أن تعبث بكلّها أو بأكثرها يد الأيّام ، وتقضي عليها « نهضاتنا » الحديثة المباركة . إن في هذه الآثار لكنوزاً خالدة . فحرام أن تكون لنا هذه الكنوز ، وأن نرانا واقفين على قارعة الطريق ، حيث يلتقي الغرب بالشرق ، باسطين يد المستعطي نحو الأوّل ورافعين يد النقمة فوق رأس الثاني .

إن القصائد المدفونة في صدر شعبك وشعبي ، يا سيدتي ، لم تُنظم بعد . والحكمة المخزونة في عقله وقلبه لا تزال عندنا سِفراً مختوماً . والقوة الروحية الكامنة في كل كيانه لم تتخذ لها هيكلاً منظوراً . حتى إنّه لو ولد لنا في كل يوم شاعر وفيلسوف ونبي — من اليوم حتى القيامة — لما نظموا كل ما في